



وقفات مع العيد

بقلم: محمد عبد الله الهبدان

هذه رسالة مختصرة مفيدة تحتوي على وقفتين يسيرتين:

الوقفة الأولى: ماذا بعد رمضان؟
الوقفة الثانية: أحكام العيد، وآدابه، وسننه.

أسأل اللّٰه تعالى أن ينفع بها، وأن يجعلها في موازين الحسنات، وأن يجعلها خالصة لوجهه.

الوقفة الأولى: ماذا بعد رمضان؟

لقد كان شهر رمضان ميدانا يتنافس فيه المتنافسون، ويتسابق فيه المتسابقون، تروضت فيه النفوس على الفضيلة، وترفعت عن الرذيلةوالخطيئة، واكتسبت فيه كل هدى ورشاد، ومسكين ذاك الذي أدرك هذا الشهر ولم يظفر من مغانمه بشيء، ما حجبه إلا الإهمال والكسل،والتسويف وطول الأمل.

ترحَّل شهر الصبر وا لهفاه وانصرما
واختص بالفوز في الجنات مَن خدما
وأصبح الغافل المسكين منكسرا
مثلي فيا ويحه يا عظم ما حُرما
مَن فاته الزرع في وقت البذار فما
تراه يحصد إلا الهم والندما

وإن الأدهى من ذلك والأمرّ: أن يوفق بعض العباد لعمل الطاعات، والتزود من الخيرات حتى إذا انتهى الموسم نقضوا ما أبرموا، وعلىأعقابهم نكصوا، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وذلك واللّٰه خطأ فادح بكل المقاييس، وجناية مخزية بكل المعايير، لا ينفع معها ندمولا اعتذار عند الوقوف بين يدي الواحد القهار.



إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين

فتح الباري 2/443

ماذا بعد رمضان

إننا ندعو هؤلاء بكل شفقة وإخلاص، ندعوهم والألم يعتصر قلوبنا خوفا عليهم ورأفةً بهم، ندعوهم إلى إعادة النظر في واقعهم ومجرياتحياتهم، وتأمل أوضاعهم قبل فوات الأوان، إننا ننصحهم بألا تخدعهم المظاهر، ولا يغرهم ما هم فيه من الصحة والعافية، والشباب والقوة،فما هي إلا سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً، أو كبرق خُلَّبٍ سرعان ما يتلاشى وينطفي ويزول، فاستيقظ يا هذا من غفلتك، وتنبه من نومتك،فالحياة قصيرة وإن طالت، والفرحة ذاهبة وإن دامت.

وليعلم أولئك أن استدامة العبد على النهج المستقيم، والمداومة على الطاعة من أعظم البراهين على القبول، قال تعالى: (واعبد ربك حتى يأتيكاليقين) الحجر: ٩٩، فيجب أن تستمر النفوس على نهج الهدى والرشاد كما كانت في رمضان، فنهج الهدى لا يتحدد بزمان، وعبادة الربوطاعته يجب ألَّا تكون قاصرة على رمضان.



لطائف المعارف (ص٢٧٤)

ماذا بعد رمضان

إقال الحسن البصري - رحمه الله -:
(إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلا دون الموت، ثم قرأ: (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الحجر: ٩٩.
فإن انقضى رمضان: فبين أيديكم مواسم تتكرر، فالصلوات الخمس من أجلّ الأعمال، وأول ما يحاسب عليها العبد، يقف فيها العبد بينيدي ربه مخبتا متضرعا.
ولئن انتهى صيام رمضان: فهناك صيام النوافل، كالست من شوال، والاثنين والخميس، والأيام البيض، وعاشوراء، وعرفة، وغيرها.
ولئن انتهى قيام رمضان: فقيام الليل مشروع في كل ليلة: (كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون) الذاريات: ١٧.
ولئن انتهت صدقة أو زكاة الفطر: فهناك الزكاة المفروضة، وهناك أبواب للصدقة والتطوع والجهاد كثيرة.
ولتعلم يا أخي المسلم أن من صفات عباد الله المداومة على الأعمال الصالحة (الذين هم على صلاتهم دائمون) المعارج: ٢٣ (والذين هم علىصلواتهم يحافظون) المؤمنون: ٩.

وكأني بك قد تاقت نفسك لتعرف سبيل النجاة في كيفية المداومة على العمل الصالح؟
فأقول لك بلسان المشفق الناصح الأمين:

لابد أولاً: من العزيمة الصادقة على لزوم العمل والمداومة عليه أيا كانت الظروف والأحوال، وهذا يتطلب منك ترك العجز والكسل، ولذا كاننبينا صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من العجز والكسل؛ لعظيم الضرر المترتب عليهما، فاستعن بالله تعالى ولا تعجز.
ثانياً: القصد القصد في الأعمال، ولا تُحمِّل نفسك ما لا تطيق، ولذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإنالله لا يمل حتى تملوا) رواه البخاري ومسلم.
ولتعلم يا أخي أن البركة في المداومة، فمَن حافظ على قراءة جزء من القران كل يوم خَتَمَهُ في شهر، ومن صام ثلاثة أيام في كل شهر فكأنهصام الدهر كله، ومَن حافظ على ثنتي عشرة ركعة في كل يوم وليلة بنى الله له بيتا في الجنة، وهكذا بقية الأعمال.
ثالثاً: عليك أن تتذكر أنه لا يحسن بمن داوم على عمل صالح أن يتركه، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال، قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: (يا عبد الله لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل) رواه البخاري ومسلم.
رابعاً: استحضر يا رعاك الله ما كان عليه أسلافنا الأوائل: فهذا حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم تخبرنا أم المؤمنين عائشة- رضي اللهعنها -أنه (كان إذا نام من الليل أو مرض صلى في النهار اثنتي عشرة ركعة). رواه مسلم، وترك صلى الله عليه وسلم اعتكاف ذات مرةفقضاه صلى الله عليه وسلم في شوال.
إن معرفة مثل هذه الأخبار تدفعك إلى المداومة على العمل الصالح ومحاولة الاقتداء بنهج السلف الصالح والسير على منوالهم.



الوقفة الثانية: أحكام العيد:

العيد هو موسم الفرح والسرور، وفرح المؤمنين وسرورهم في الدنيا إنما هو بمولاهم، إذا فازوا بإكمال طاعته، وحازوا ثواب أعمالهم بوثوقهمبوعده لهم عليها بفضله ومغفرته، كما قال تعالى: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) يونس: ٥٨.

قال بعض العارفين: ما فرح أحد بغير الله إلا لغفلته عن الله، فالغافل يفرح بلهوه وهواه، والعاقل يفرح بمولاه.

أخي المسلم: هذه وقفات موجزة مختصرة عن أحكام العيد وآدابه:

أولا:
احمد الله تعالى أن أتمَّ عليك النعمة بصيام هذا الشهر وقيامه، وأكثر من الدعاء بأن يتقبل الله منك الصيام والقيام، وأن يغفر لك زللـــــــكوتقصيرك، روي عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه - أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان، يا ليت شعري من هذا المقبولفنهنيه، ومن هذا المحروم فنعزيه، وعن ابن مسعود -رضي الله عنه - أنه كان يقول: من هذا المقبول فنهنيه، ومن هذا المحروم منا فنعزيه،أيها المقبول هنيئا لك، أيها المردود جَبَر الله مصيبتك.

ثانيا: الفرح بالعيد:
روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء، فاضطجع علىالفراش وحوَّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم؟ فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليهوسلم فقال: "دعهما" فلما غفل غمزتهما فخرجتا) رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية لمسلم: "تغنيان بدُفٍّ" وقد استنبط بعض أهل العلم من هذا الحديث مشروعية التوسعة على العيال في أيام العيد بأنواع مايحصل لهم من بسط النفس، وترويح البدن من كلف العبادة، وأن الإعراض عن ذلك أولى، ومنه أن إظهار السرور في ا لأعياد من شعائرالدين.



الوقفة الثانية:

أحكام العيد:

ثالثا: التكبير:
يُشرع التكبير من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد، قال تعالى: (ولتكملوا العدة ولتكبروا الّله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)البقرة: ١٨٥، ويستحب للرجال رفع الصوت بالتكبير في الأسواق، والدور، والطرق، والمساجد، وأماكن تجمع الناس، إظهارًا لهذه الشعيرة،وإحياءً لها، واقتداء بسلف هذه الأمة، وصفة التكبير: (الّله أكبر، الّله أكبر، لا إله إلا الّله، الّله أكبر، الّله أكبر، ولله الحمد)، ويربَّى النشء علىهذا ويعلمون سببه.

رابعا: زكاة الفطر:
شرع الّله تعالى عقب إكمال الصيام زكاة الفطر، وفُرضت طُهرة للصائم من اللغو والرفث، وطُعمة للمساكين، ومقدارها صاع من طعام منغالب قوت البلد، كالأرز والبر والتمر عن كل مسلم، لحديث ابن عمر قال: (فرض رسول الّله صلى الّله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضانصاعا من تمر أو صاعا من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين) رواه مسلم، ويُسن إخراجها عن الجنينلفعل عثمان بن عفان رضي الّله عنه، ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، ولا يجوز إخراجها نقودا على القول الصحيح من أقوال أهل العلم،لأن ذلك مخالف لأمر الرسول صلى الّله عليه وسلم ، ويجب تحري الفقراء والمساكين لدفعها إليهم.
ووقت إخراجها الفاضل يوم العيد قبل الصلاة، ويجوز تقديمها قبل ذلك بيوم أو يومين

خامسا: الغُسل والزينة:
يستحب للرجال الاغتسال والتطيب، ولبس أحسن الثياب للعيد، لما روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر-رضي الله عنهما-قال:(أخذ عمر جبة من إستبرق تُباع في السوق، فأخذها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ابتع هذه تجمَّل بها للعيدوالوفود) الحديث، وكان ابن عمر يلبس في العيد أحسن ثيابه.

سادساً: الأكل قبل صلاة العيد:
يستحب قبل أن يخرج لصلاة عيد الفطر أن يأكل تمرات وترا، ثلاثا، أو خمسا، لما ثبت عن أنس -رضي الله عنه - قال: (كان رسول الله صلىالله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات) وفي رواية: (ويأكلهن وترا) رواه البخاري.



الوقفة الثانية:

أحكام العيد:

سابعاً: التبكير في الخروج لصلاة العيد:
يستحب التبكير لصلاة العيد لقول الله تعالى: (فاستبقوا الخيرات) المائدة: ٤٨، والعيد من أعظم الخيرات، وقد بوب البخاري في صحيحهباب التبكير إلى العيد، ثم ذكر حديث البراء - رضي الله عنه - قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال: (إن أول مانبدأ به في يومنا هذا أن نصلي) الحديث.

قال الحافظ ابن حجر: (هو دال على أنه لا ينبغي الاشتغال في يوم العيد بشيء غير التأهب للصلاة والخروج إليها، ومِن لازِمِهِ أن لا يفعلشيئًا غيرها، فاقتضى ذلك التبكير إليها) والذي رجحه المحققون من أهل العلم ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وغيره أن صلاةالعيد واجبة ولا تسقط إلا بعذر، والنساء يشهدن العيد مع المسلمين حتى الحُيَّض، ويعتزلن المصلى؛ لحديث أم عطية: (أمرنا رسول اللهصلى الله عليه وسلم أن نُخرجهن في الفطر والأضحى: العواتق وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير ودعوةالمسلمين) رواه البخاري ومسلم.

ثامنا: المشي إلى المصلى:
عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه – قال: "من السُّنة أن يأتي العيد ماشيا" رواه الترمذي وحسنه وقال: (والعمل على هذا الحديثعند أكثر أهل العلم، يستحبون أن يخرج الرجل ماشيا)، قال ابن المنذر- رحمه الله -: (المشي إلى العيد أحسن وأقرب إلى التواضع، ولاشيء على مَن ركب).

تاسعا: التهنئة بالعيد:
لا بأس بالتهنئة بالعيد؟ كقول: (تقبل الله منا ومنك) لما ورد عن جبير بن نفير قال: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذاالتقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك).

عاشرا: مخالفة الطريق:
لما روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق" قال ابن القيم -رحمهالله -: (وكان صلى الله عليه وسلم يخرج ماشيا، وكان صلى الله عليه وسلم يخالف الطريق يوم العيد، فيذهب من طريق ويرجع من آخر قيلليُسلِّم على أهل الطريقين، وقيل لينال بركته الفريقان، وقيل ليقضي حاجة من له حاجة منهما، وقيل ليظهر شعائر الإسلام في سائر الفجاجوالطرق، وقيل ليغيظ المنافقين برؤيتهم عزة الإسلام وأهله، وقيام شعائره، وقيل لتكثر شهادة البقاع فإن الذاهب إلى المسجد والمصلى إحدىخطواته ترفع درجة وتحط خطيئة، حتى يرجع إلى منزله، وقيل وهو الأصح إنه لذلك كله، ولغيره من الحِكَم التي لا يخلو فعله منها).



الحادي عشر: مخالفات في أيام العيد:

هناك بعض المخالفات يقع فيها بعض المسلمين في ليالي العيد وأيامه، هذه بعضها:

١- إحداث صيغ للتكبير غير مشروعة.

٢- اعتقاد مشروعية إحياء ليلة العيد، ويتناقلون أحاديث لا تصح.

٣- تخصيص يوم العيد لزيارة المقابر، والسلام على الأموات.

٤- اختلاط النساء بالرجال في بعض المصليات والشوارع والمنتزهات.

٥- بعض الناس يجتمعون في العيد على الغناء واللهو والعبث وهذا لا يجوز.

٦- كثرة تبرج النساء، وعدم تحجبهن، وحري بالمسلمة المحافظة على شرفها وعفتها بأن تحتشم، وتستتر، لأن عزها وشرفها في دينها وعفتها.

٧- خروج النساء لصلاة العيد متزينات متعطرات، وهذا لا يجوز.

٨- الإغراق في المباحات من لبس وأكل وشرب حتى تجاوزوا الأمر إلى الإسراف في ذلك، قال تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحبالمسرفين) الأعراف: ٣١.

٩- البعض يظهر عليه الفرح بالعيد لأن شهر رمضان انتهى وتخلص من العبادة فيه، وكأنها حمل ثقيل على ظهره، وهذا على خطر عظيم.

١٠- بعض الناس يتهاون في أداء صلاة العيد، ويحرم نفسه الأجر فلا يشهد الصلاة، ودعاء المسلمين، وقد يكون المانع من حضوره سهرهالطويل.

١١- بعض الناس أصبح يحي ليالي العيد وأيامه بأذية المسلمين في أعراضهم، فتجده يتابع عورات المسلمين ويصطاد في الماء العكر،وسيلته في ذلك الهاتف، أو الأسواق التي أصبحت تعج بالنساء وهُنَّ في كامل زينتهن فتنهدم بيوت عامرة، وتتشتت أسر مجتمعه، وتنقلبالحياة جحيما لا يطاق، بعد أن كانت آمنة مستقرة!!.

١٢- هناك من يجعل العيد فرصة له لمضاعفة كسبه الخبيث، وذلك بالغش والخديعة، والكذب والاحتيال، وأكل أموا ل الناس بالباطل، وكأنه لارقيب عليه ولا حسيب، فتجده لا يتورع عن بيع ما حرم الله من المأكل والمشروبات، والملهيات، ووسائل هدم البيوت والمجتمعات.

١٣- من الملاحظات التي تتكرر في مناسبات الأعياد وليالي رمضان، عبث الأطفال والمراهقين بالألعاب النارية التي تؤذي المصلين، وتروعالآمنين، وكم جرت من مصائب وحوادث!، فهذا أصيب في عينه، وذاك في رأسه، والناس في غفلة من هذا الأمر.

وأخيرا قد قيل: مَن أراد معرفة أخلاق الأمة فليراقبها في أعيادها، إذ تنطلق فيه السجايا على فطرتها، وتبرز العواطف والميول والعاداتعلى حقيقتها، والمجتمع السعيد الصالح هو الذي تسمو أخلاقه في العيد إلى أرفع ذروة، وتمتد فيه مشاعر الإخاء إلى أبعد مدى، حيث يبدوفي العيد متماسكا متعاونا متراحما، تخفق فيه القلوب بالحب والود والبر والصفاء.

أسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام وسائر الطاعات، وأعاد علينا وعلى أمة الإسلام هذا الشهر بالقبول والغفران.

